النصر لـ«القدس العربي»: التعليم وإدماج الشباب ضروري لهزيمة فكر التطرف

رئيس منتدى تحالف الحضارات: القهر والتشريد والاحتلال والفساد تنتج التطرف

باكو ـ «القدس العربي» ـ من عبدالحميد صيام:

عقد في عاصمة أذربيجان باكو بين 25 و 27 أبريل مؤتمر دولي تحت عنوان «المنتدى العالمي السابع لتحالف الحضارات – العيش معا في مجتمعات شاملة: تحد وهدف». وقد شارك في المؤتمر أكثر من 2000 شخص يمثلون نحو 120 دولة بالإضافة إلى ممثلي منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص والشباب ورجال الدين. وقد شارك في إفتتاح المنتدى بالإضافة للسفير النصر الرئيس الأذاري إلهام علييف والرئيس التركي رجب طيب أردوغان ووزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل غارثيا مارغايو.

ترأس جلسات المؤتمر السفير ناصر عبد العزيز النصر، ممثل الأمم المتحدة لتحالف الحضارات والممثل الدائم الأسبق لدولة قطر لدى الأمم المتحدة ورئيس الجمعية العامة في دورتها السادسة والستين. ورغم مشاغله المتعددة ألا أنه أعطى من وقته جزءا هاما لـ«القدس العربي» في ساعات المؤتمر الأخيرة لإجراء هذا اللقاء على هامش الجلسات.

■ لنبدأ من النهاية. ما هو تقييمك للمؤتمر؟

□ المؤتمر كما كان واضحا للجميع أنه ناجح بكل المقاييس، نتيجة للإعداد الجيد والتعاون المتواصل بين فريق مكتب الأمم المتحدة لتحالف الحضارات واللجنة المحلية المكلفة من الحكومة الأذارية، حيث تم الإلتفات لكافة التفاصيل سواء فيما يتعلق بالبرنامج أو الفعاليات العديدة أو الدعوات أو الكلمات. وفي هذا المضمار لا بد لي أن أثمن دور الحكومة والتزامها بمبدأ تحالف الحضارات والعمل الدؤوب الذي بذلته ليكون المؤتمر بمثل هذا التنظيم. لقد شارك في المؤتمر أكثر من 120 دولة و30 منظمة دولية والعديد من منظمات المجتمع المدني وعدد من رجال الدين الذين في مجموعهم أثروا النقاش وعززوا مبدأ الحوار والبحث عن حلول مشتركة تجسيدا للشعار الذي عقد تحته المؤتمر وهو «العيش معا في مجتمعات شاملة: تحد وهدف»».

■ صدر عن المؤتمر بالإجماع ما سمي «وثيقة باكو». هل يمكنكم تقديم أهم ما جاء في هذه الوثيقة للقراء العرب وما هي الرسالة التي تحملها هذه الوثيقة للعالم؟

□ جوهر الوثيقة هو التركيز على مفهوم العيش المشترك واحترام الآخر واحترام الأديان وقبول التنوع الثقافي والحضاري والتركيز على دور التعليم في تعزيز هذه المفاهيم إذ إن غالبا ما يسقط الأقل وعيا في حبال التطرف ونفي الآخر. كذلك هناك تركيز في الوثيقة على دور الشباب وضرورة إدماجهم في عملية التنمية وتجنب تهميشهم الذي يعتبر وصفة سريعة للانزلاق نحو البحث عن مخارج غير سويّة إن كانت المخارج السليمة مسدودة. وللعلم فقد شارك في المؤتمر 150 شابا وشابة من كافة أنحاء العالم جغرافيا وحضاريا وثقافيا عقدوا جلسة فيما بينهم وقدموا مقترحات بناءة وأفكارا خلاقة تضمنتها الوثيقة في كيفية إدماج الشباب في عمليات التنمية المستدامة والرشيدة. الشباب يشكلون الآن غالبية سكان العالم وأجيال المستقبل فلا بد من إعطائهم الدور الذي يستحقون.

■ عندما تسلمت مهمة مكتب ممثل الأمم المتحدة السامي لتحالف الحضارات قبل نحو ثلاث سنوات، كانت الجهود المبذولة ما زالت متواضعة. نحن نرى الآن أن الفكرة انطلقت أكثر إلى العالمية وخاصة بعد هذا المؤتمر بفضل جهودكم المتواصلة. كيف ترى مستقبل الجهود الرامية لتعزيز تحالف الحضارات في المستقبل؟ كيف ترى مستقبل هذا البنيان الذي عملت على تمتينه في السنوات الثلاث الاخيرة؟

□ بفضل من الله وتوفيقه، تسلمت هذه المهمة قبل ثلاث سنوات وكانت الظروف مختلفة والتحديات أقل. نحن الآن أمام أوضاع مختلفة. لقد تسعت التحديات وتشابكت وتعقدت أكثر. نحن نرى اليوم انتشار ثقافة الكراهية والإقصاء والإساءة إلى الأديان والتطرف والتعصب واستخدام العنف المنفلت من كل قيد يعزز ذلك وسائل التواصل الاجتماعي التي تلعب سلاحا ذا حدّين فهي تثقف وتعلم وتفضح ولكنها أيضاً تستخدم للتجنيد والتعبئة والترهيب من نفس المجموعات التي أصبحت عدوة للإنسانية

إنظر ماذا يحدث في موضوع تفاقم أخيرا وهو موضوع الهجرة. فمن جهة يفر مئات الألوف من بلدانهم بحثا عن مأوى ولقمة عيش وملجأ بعيدا عن خطر الموت ومن جهة أخرى يلقى العديد من المهاجرين سوء المعاملة وتوصد في وجوههم الأبواب ويحرم أطفالهم من المدرسة وتصبح عملية البحث عن عيش كريم خارج الوطن مغامرة قد تؤدي بهؤلاء الهاربين من جحيم القصف إلى قيعان البحور غرقا. إنظر ماذا يحدث في سوريا والعراق واليمن وليبيا وغيرها. أوروبا أيضا تعيش أزمات إقتصادية وتحاول أن تجد مخارج لازماتها قد تمس حق المهاجر الذي يكفله القانون الإنساني الدولي. هذه التطورات جعلت مهمة مكتبنا أكثر تعقيدا بسبب زيادة التحديات غير المسبوقة. لقد أظهرت هذه التطورات الاخيرة مدى حاجة العالم الذي نعيش فيه إلى عقد تحالف أدبي وأخلاقي وعملي لإنقاذ هؤلاء المشردين من أوطانهم.

■ هل جسد هذا المؤتمر إهتمام المجتمع الدولي بفكرة التحالف من أجل المواجهة الجماعية لهذه التحديات؟

□ بالتأكيد. فهؤلاء الذين حضروا إلى باكو من كل حدب وصوب، سواء كأفراد أو كممثلات، لم يأتوا فقط تلبية للدعوة التي وجهناها لهم وللتعبير عن التضامن فحسب بل لأنهم يستشعرون بالخطر الجماعي الذي نعيشه معا. لأنهم يعرفون أننا إذا أردنا أن نتصدى للمصائب التي تواجهنا فلا بد من تكاتف الجهود وضم الأصوات ووضع الخطط المشتركة، إذ ليس بإمكان أية دولة، مهما كانت قوية، أن تنجح في مواجهة التحديات بشكل فردي. لا بديل أمامنا عن العمل الجماعي لأننا نحن نواجه داء عاما وشاملا ولا بد من مواجهته بشكل جماعي وشمولي ومستدام.

■ أنت صاحب مقولة «فتش عن جذور الأزمة». كيف يمكن التصدي لمثل هذه التحديات والمخاطر دون الغوص عميقا في الظروف التي أنضجتها مثل الظلم والقهر والتشريد والاحتلالات. هذه هي الأسباب الكامنة التي تتحدث عنها باستمرار؟

□ طبعا هذا صحيح. من يريد أن يفحص المريض لا يكتفي بمعاينة الأعراض بل يحاول أن يستكشف جذور المرض والأسباب التي كانت وراء الإصابة به.

جذور المشاكل التي نعيشها في عالم اليوم تعود إلى تراكمات عديدة أنضجت الفكر المتطرف والتعصب والإساءة إلى الأديان. قد يكون وراء الظاهرة القهر أو التهميش أو الاحتلال الأجنبي أو الحكم الظالم أو الفساد أو تهميش الشباب بصورة خاصة. وقد يتحمل رجال الدين بعض المسؤولية في إهمال هؤلاء الشباب وتوجيه الخطاب الديني الراشد لاستقطابهم فوقعوا بين يدي المتطرفين الذين إستطاعوا تقديم خطاب بديل لهم يقوم على التعصب والكراهية ورفض الاختلاف والتنوع. ودعني أؤكد أن حل هذه المعضلة لا يأتي بين عشية وضحاها بل يستغرق وقتا طويلا وخطوات مدروسة وبرامج تأتي أكلها على المدى البعيد.

وفي جوهر هذه الحلول التركيز على تعليم الشباب وتوعيتهم وضمهم إلى عمليات التنمية الرشيدة وإشراكهم في إتخاذ القرارات التي تهم حاضرهم ومستقبلهم. الحكم الرشيد ودرء الفساد جزء من الحل. إنهاء الاحتلالات الأجنبية جزء من الحل.

إذن الحلول متشابكة وَ مترابطة لكنها على المدى البعيد لا بد إلا أن تثمر. لكن يجب أن نبدأ من الآن وبشكل جماعي وعلى مستوى العالم فهذه ليست مشكلة تخص الشرق الأوسط فقط بل تهم كل الدول وكل الشعوب، فلا يوجد أحد في مأمن. الخطر ليس محصورا في اليمن أو في سوريا أو في العراق. إنظر كيف وصلت أيادي الإرهاب إلى عمق القارة الأوروبية.

لقد كان الربيع العربي صرخة من الأجيال الشابة التي تتطلع إلى حياة كريمة ولم يكن للتعصب الديني دور فيه. لكن عندما يتم سد قنوات الأمل أمام الملايين من الشباب فلا يعجبنّ أحد إن إنحرف بعضهم إلى الجماعات المتطرفة. وتبني خطاب التطرف والكراهية.

■ وماذا بعد؟

□ نحن سعداء لهذا العدد الكبير الذي شارك في المؤتمر من دول ومنظمات وأفراد. هذا يعني أن هناك نية للعمل من قبل الجميع. وقد تعجب من حجم الرسائل والاتصالات التي تصلنا دعما لفكرة تحالف الحضارات. لكننا ما زلنا منظمة صغيرة وبإمكانيات متواضعة.

التحدي كبير والمهمات معقدة ومتشابكة ولكن علينا أن نبدأ كل من موقعه ومن قدرته ومن إمكانياته. نحن نلعب دور الحاضنة لهذه الأفكار ونعمل على أن نضع بين أيدي الدول والمنظمات والأفراد مجموعة من الآليات للعمل بها من أجل نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر واستبدال الصراع بالحوار.

نريد أن يلعب رجال الدين دورا مهما في هذا المضمار ونحن نريد للرياضة أن تكون عامل توحيد وتفاهم ونريد للشباب أن يأخذوا مكانهم في بناء مستقبلهم. نريد لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي أن تساهم في توعية الشباب ونشر ثقافة التعاون والتقبل والشمول بدل الإقصاء والتعصب.

■ ما هو تقييمكم لدور أذربيجان في نجاح المؤتمر؟

□ دعني أوجه تحية من خلال صحيفة «القدس العربي» المحترمة للرئيس إلهام علييف والحكومة والشعب الاذريين الذين تفضلوا واستقبلوا هذا العدد الكبير من المشاركين. أشكرهم على الحفاوة التي قدموها لنا وعلى حسن تنظيم المؤتمر وتسخير كل الإمكانيات لنجاحه والتأكد أن كل شي يسير حسب البرنامج.

لقد قدموا كل الإمكانات اللوجستية والبشرية والمادية والمعنوية لنجاح هذا المؤتمر الكبير. ونشكرهم مرة أخرى على ذلك. كما أود أن أشكر أعضاء مكتبي الذي عملوا بلا كلل لمتابعة كل تفاصيل المؤتمر. وتحية أخيرة لكل وسائل الإعلام التي واكبت الحدث وخاصة «القدس العربي».

مراسل «القدس العربي» عبد الحميد صيام (يسار) مصافحا السفير ناصر عبد العزيز النصر

اعتقال 20 شخصا خلال مظاهرة مناهضة له

إيران: ناشطون يطالبون بدعم أممي للإفراج عن عالم فيزيائي